سريع العطب . وبالتالي فالثورية تأتي من هذا الجوهر الثابت ، ولا علاقة لها بالممارسة السياسية الثورية او بدخول الطبقات المسحوقة ميدان الممارسة التاريخية المباشرة . من هنا يضع حدا بين الايصال والابداع دون ان يكتشف علاقة الايصال بالابداع وتداخلهما ، ولا يبحث عن منهجية ثورية لقراءة الشعر ودراسته . ان الخلاف مع ادونيس هو خلاف منهجي في اساسه . الانتقائية التي نرى بصماتها على معظم مؤلفاته النثرية ومحاولة تبرير الذات موضوعيا ، في وقت هو فيه اقل الشعراء حاجة الى التبرير الموضوعي ، تجعل من الشعر كائنا علويا هابطا علينا من سماء بعيدة . ان الازمة التي تعيشها الحركة الثورية العربية حرية ان تدفعنا الى البحث عن المخارج لا الى نسج صدفة جديدة ولو باسم قدسية الفن. ان اي عزل للتجريبية التي يخوضها الشعراء الشباب عن الممارسة السياسية للجماهير المسحوقة يؤدي حتما الى افراغ التجربة الشعرية من مضمونها الثوري .

● يلجأ حمد عبد المعطي حجازي في ديوانه الجديد « مدينة العمر الجميل » الى المرأة ليصور واقع الحياة العربية امام الهجمة الصهيونية . وكما ينتظر القاسم في نهاية مرائيه الميلاد ، فان حجازي يرى الميلاد على جبين الفدائي الفلسطيني . في ديوان حجازي الاخير يأخذ الشعر رصانته وشكله على أرض ثابتة . فلا مجال هنا للعبة لغوية او للعبة تشكيلية . حجازي يدخل كلاسيك الشعر العربي المعاصر في باب الحزن والفجيعة . يأتي حزيران اليه على كفن العمر الجميل الذي يرثيه. فاذا بالرثاء يتحول الى عملية نقد ذاتي فيها الكثير من الام جيل كامل من المثقفين في مصر ، الذين فاجأتهم الهزيمة ونقلتهم هذه المفاجأة الى المفاجأة بأنفسهم حيث العجز الكامل يمتزج بظاهرتين :

١ — الارتباط العميق بالارض والشعب . ويأخذ هذا الارتباط علاقة متوترة بالتراث ، بالمدن القديمة غرناطة وانطاكية . واستلهام للبساطة الشعبية الحية .

٢ — البحث ضمن علاقة الذات بالواقع عن ارض تستطيع ان تحمل الحركة المتصاعدة التي نشأت بعد الهزيمة ، فاذا كانت الفجيعة بالماضي هي المدخل ، فان الرؤية التراجيدية للمستقبل هي مدخل جديد . في ديوان حجازي مدخلان . انه استمرار ميزته الصدق . وهذا ما يجعله ديوانا بحجم الشهادة .

« انا لا !

لم اكن شاهدا ابدا

انني قاتل او قتيل

مت عشرين موتا

واهلكت عشرين عمرا

وآخيت روح الفصول »

● اما صلاح عبد الصبور ، فانه في مسرحيته الشعرية الجديدة « بعد ان يموت الملك » يرسم صورة شاملة لمصر بعد الهزيمة . فالمسرحية هي رؤيا لبقاء مصر الدائم رغم المحن ، ولقدرتها على تجاوز جميع المصاعب . وعبد الصبور يلجأ في سبيل الافصاح عن فكرته الى اسلوب تمتزج فيه السخرية بالحزن . تدور الحركة الداخلية في المسرحية حول عدة رموز ، لكنها حركة بطيئة . انها ديكور خارجي للموقف الشعري . وتتمحور الرؤيا من خلال شبكة علاقات شبه شاملة . خياط ، قاض ، ملك ، شاعر ، مؤرخ ، ملكة وجلاد . غير ان الحركة تبقى مثلثة الاطراف : الملكة (الارض) الشاعر (الرؤيا) النهر (البقاء الازلي) هذه الحركة المثلثة مغلقة وان كانت غنية بالفواصل ، لانها تحاول ان تمسك باللحظة التاريخية فلا تمسك سوى بأحد اطرافها . انها ادب حزيراني (انتقادي اذا شئنا) لكنها تبقى ضمن خط الادب الحزيراني الغالب ، الذي يتمحور بين طرفي الامل الرومانسي واليأس ، لكن لا علاقة لعبد الصبور بالامل الرومانسي . ان امله تاريخي متجذر في مصر التي لا تهزم . تتميز هذه المسرحية بثلاث ميزات هامة :

١ — الحركة المسرحية (النثر) التي تلعب دور المسمار في ربط العمل المسرحي البطيء ، وفي ارساء قاعدته .

٢ — رصانة عبد الصبور وصوته الشعري الهادىء .

٣ — اللجوء الى الامل الحضاري الذي تمثله مصر . والذي يحمل بذور انقاذها .

● في روايته الجديدة « طواحين بيروت » يعود توفيق يوسف عواد الى الرواية بعد انقطاع طويل.